



جمعية التكافل

القانون الشرعي

الشيخ : مساعد محمد مندني

الضوابط في إدارة العمل الإنساني :

يرى الإمام الغزالي أن مقاصد الشرع من الخلق خمسة مقاصد, هي أن يحفظ عليهم " دينهم وأنفسهم, وعقلهم ونسلهم ومالهم ", فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهو مصلحة, وكل ما يفوت هذه الأصول الخمسة فهو مفسدة, ودفعها مصلحة, وهذه هي المصلحة المعتبرة شرعا التي تقوم على المحافظة على هذه الأصول الخمسة وصيانتها, وقد قال العلماء إن إستقراء حياة الناس في هذه الأمة والأمم السابقة تؤكد على هذه الأصول الخمسة, وكذا فإن إستقراء مصادر الشريعة بكلياتها وجزئياتها يفيد ذلك, وقد قرر العلماء أن الأحكام الشرعية هي وعاء المصالح الحقيقية, وأنه لم يأت الإسلام بحكم إلا وفيه مصلحة لبني الإنسان, وقد ضببت في المحافظة على الأصول الخمسة .

ضوابط الاحكام الشرعية : يقصد بالأحكام الشرعية خطاب الخالق تبارك وتعالى

لعباده المكلفين بأداء فعل ما أو الإلتفاء عنه أو التخيير بين هذا وذاك . والأحكام الشرعية التكليفية خمسة أحكام هي : الواجب, والمندوب, والمباح, والمكروه, والحرام ..
** الواجب : هو الأمر الذي طلب على وجه اللزوم فعله, بحيث يأثم تاركه
** المندوب : هو ما طلب الشارع فعله طلبا غير لازم, أو هو ما يثاب فاعله, ولا يعاقب تاركه
** المباح : هو تلك الأمور التي تركها الشارع الحكيم دون أمر أو نهى, فالإنسان فيها مخير بين الفعل أو الترك
** المكروه : هو تلك الأمور التي طلب الشارع الحكيم الكف عنها طلبا غير لازم
** الحرام : هو ما طلب الشارع الكف عن فعله علي وجه الحتم واللزوم

** إدارة العمل الانساني :

قال تعالى " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون " - والعمل مرتبط بالمفهوم الاسلامي الشرعي مثل : " الإيمان ، الاستخلاف ، الابتلاء ، الشكر "

- وهذه المفاهيم مرتبطة وهي سبب أساسي في الحياة الطيبة والسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة .

- ربط العمل بالجزاء وبين التفضيل وبين العباد والتفاوت في المنزلة والدرجة ولم ننظر الى الجنس والنسب " ان الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم انما ينظر الى قلوبكم وأعمالكم " - العمل الانساني في بعض الأحيان يكون حكمه عيني ، أو يكون حكمه الكفائي حسب حاجة الملهوف لطلب المساعدة والنجدة .

- الضوابط الشرعية في اداة العمل الانساني ضرورية جدا لأنه عندما يترك الامر الى هوى النفس وما يوحي له عقله وان الانسان عبارة عن غرائز وحاجات عضوية لا تنضبط الا عندما يقاس للحكم على الافعال ، والاشياء التي تلزم للاشياء مرتبطة بمقاييس شرعية تنظم العلاقات بين الناس بحيث يضمن النظام لكل انسان حصة في حياة صالحة .

**** يقول الله تعالى " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم " آية 29 البقرة**
في هذه الآية تطمين من الله الى جميع الخلق بأن كل ما على الأرض هو رزق من الله فلا منازع له في ذلك .

**** وقال تعالى (قول معروف ومغفرة خيرا من صدقة يتبعها اذى والله غني حليم - يايها الناس لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) سورة البقرة 264/263**
عن ابي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : " أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وإفشاء السلام وإبرار القسم " متفق عليه

ان الدعوة الى التعاون الايجابي في الاسلام تاتي مصحوبه بادب انساني يجب ان يراعي ويتبع وهو ادب يتعلق بالجانب النفسي عند من يقدم اليه العون فليس العون مجرد عون مادي يزيل الحاجة ويكشف الغمه ويذب بالشدة وانما هو عون في الوقت نفسه يتصل بالكرامه الانسانية التي يجب ان تصان وان يظل صاحبها مرفوع الراس بعيدا عن مشاعر الاذلال والاهانة ومن هنا جاءت دعوة الاسلام الي ان يكون التواصل الانساني في التكافل والتعاون الاجتماعي موجودا من خلال مشاعر انسانية طيبة لاتجرح الاحاسيس ولا تؤذي الشعور

من الضوابط :

- 1 - حفظ السر - 2 - أخذ المستندات والمعلومات المطلوبة- 3 - معاملة الناس بكمال الأخلاق تحفظ الود (قصة عبدالله بن المبارك) - 4 - الأصناف الثمانية التي ذكرها الله في آية الصدقات " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها الآية "
- 5 - توعية السائلين بأن ما يأخذه من المال إن كان لا يستحقه فهو آثم - 6 - الحفاظ علي كرامة الانسان حتى لاتكون كفاية الحاجة المادية هو المقابل لاهدار هذه الكرامة

توضيح بعض النقاط المهمة :

**** الشريحة المتعفة** المماثلة في إعطاء أهل الحق دينهم** المتظاهرون بأنهم محتاجون وهم سراق**

" كلكم راع ،، ، "

** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والولد راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)).

إن كل من كان تحت نظره وولاياته أسرة أو أخوة، شعب أو أمة، مطالب بالعدل فيهم والقيام بمصالحهم فإن وفى حق الرعاية والنظر نال الحظ الأكبر من سلامة الدنيا ونعيم الآخرة.

وإن أخلّ بالحقوق التي استودعه الله إياها واستأمنه رعايتها وحفظها كان من حق كل فرد من أفراد الرعية أن يطالبه بها.

** مسؤولية المعلم: الاخلاص في العمل - القدوة لطلبته في قوله وعمله ومعاملته - أن يكون أمرا بالعرف ناهيا عن المنكر في حدود الضوابط الشرعية .

** مسؤولية الأب: ورع يحجره من معاصي الله - حلم يملك به غضبه - أن يكون لهم والدا رحيمًا

- حسن التربية: وذلك بإعدادهم إعدادا صالحا بتنمية الدين والأخلاق في نفوسهم - العدل بين الأولاد: والعدل قيمة من قيم الإسلام الأساسية في جميع الأمور وفي كل الأحوال: كما قال الله تعالى: ((ولا يجرمكم شأن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى)) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)

** مسؤولية الحاكم: أن ينصف بالعدالة - العلم - الرأي في حدود ما أجاز الشرع " لقد كان الصحابة رضوان الله عليهم، يدركون حدود الشرع المنظم لأمر الدولة، الذي دفع أبا بكر (رض) إلى قوله: ((إنما أنا مثلكم))، وإلى طلبه من الصحابة أن ((يطيعوه)) إن هو التزم الشرع منهجاً، وأن ((يقوموه)) إن زاغ عنه، لتتحقق سيادة الشرع على الحاكم والمحكوم. ومن الجراءة على قول الحق ما ذكره الطبري من أن عمر (رض) سأل سلمان الفارسي (رض): ((أملك أنا أم خليفة؟))، فأجابه سلمان بكلمة حق بقوله: ((إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهماً أو أقل أو أكثر، ثم وضعت في غير حقه، فأنت ملك غير خليفة)).

** مسؤولية القاضي: شرع الإسلام القضاء؛ لأنه وسيلة لتحقيق العدل والعدالة، ورد الحقوق إلى أصحابها، فينتشر الأمان بين الناس، وتصان دماؤهم وأموالهم وأعراضهم، والقضاء لا يكون في حقوق الناس فقط، بل يكون كذلك في حقوق الله تعالى. ولأهمية القضاء وجب علي الحاكم تعيين قضاة له في كل أنحاء البلاد التي يحكمها. شروط القاضي:

- 1- أن يكون بالغاً عاقلاً: فلا يصح أن يتولي القضاء طفل أو مجنون.
- 2- أن يكون القاضي مسلماً: فلا يجوز تولية الكافر القضاء.
- 3- أن يكون رجلاً: فلا يتولي القضاء امرأة، قال (عندما علم أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسري لتحكم: "لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة" [البخاري والترمذي والنسائي وأحمد]. ولكن أجاز كثير من الفقهاء قديماً وحديثاً تولي المرأة القضاء علي أساس أن الولاية المقصودة في الحديث هي الولاية العامة، ولكن لم يُسمع أن امرأة تولت القضاء في عصور الخلافة في الإسلام، وذلك أن القضاء يطلب فيه تحكيم العقل، أما المرأة فغالباً ما تُحكّم الهوي.
- 4- أن يكون سليم الحواس: فيسمع ويرى ويتكلم، فلا يجوز أن يتولي القضاء أصم أو أعمى أو أبحم.

- 5- أن يشهد له بالفطنة والذكاء والخبرة بأحوال الناس: حتى لا يخدعه الظالم، أو أحد المتنازعين.
- 6- أن يكون تقياً عدلاً: فلا يتولى القضاء الفاسق، وإلا ضاعت حقوق الناس.
- 7- أن يكون عالمًا: بالقرآن وبالسنّة، وبآيات الأحكام وبأحاديثها، وأقوال السلف وما أجمعوا عليه وما اختلفوا فيه، وباللغة، وبالقياس وبآراء الفقهاء.
- 8- أن يكون أهلاً للقضاء: بمعنى أن يكون قوياً قادراً عليّ تحمل هذه المسؤولية الجسيمة. قال (: من وليّ القضاء فقد ذبح بغير سكين" [أبو داود].

** مسؤولية صاحب المال :

- 1 - تحقيق النية الصادقة. " : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى الحديث "
- 2 - الالتزام بالحلال الطيب و تجنب الحرام الخبيث " " يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ " (البقرة: 168) ,
- 3 - توثيق المعاملات بالعقود والعهود. " : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ " (المائدة: 1).
- 4 - حسن الخلق مع الناس " " ... وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ... " (البقرة: 83), وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " أنما الدين المعاملة " (متفق عليه) ..
- 5 - التيسير ورفع الحرج عن الناس " " وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ " (الحج: 78) , و من وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يسر ولا تعسر , و بشر ولا تنفر , وتطاوعا ولا تختلعا " (رواه مسلم) ..
- 6 - الضرورات تبيح المحظورات بضوابطها. : " فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " (البقرة: 173) .
- 7 - وجوب تطهير الأموال من الحرام بعد التوبة الصادقة :. ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى : " إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا "
- و من السنة قول الرسول صلى الله عليه وسلم : " إن العبد إذا أذنب ذنبا , نكت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب و رجع واستغفر صقل قلبه منها الحديث " (رواه الترمذي وآخرون
- 8 - الالتزام بالغنم بالغرم :. تقوم المعاملات بصفة عامة على ربط العائد بالتضحية و الكسب بالخسارة و الأخذ بالعطاء , وهذا ما يطلق عليه في كتب الفقه اسم : " الغنم بالغرم والخراج بالضمنان " و يعني هذا العائد يقابل تضحية , ولا كسب بلا جهد , ولا جهد بلا كسب, ومن نماذج ذلك من القرآن الكريم صفقة التجارة مع الله في الجهاد حيث قال سبحانه وتعالى : " إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ " (التوبة: 111) , و ربط الرسول صلى الله عليه وسلم بين الجهاد وتوزيع الغنائم .
- 9 - تحقيق النفع و تجنب الضرر :. : " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " (المائدة : 2) .
- 10 - التورع عن الشبهات. ولقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم العديد من الأحاديث ما يؤكد ذلك , منها قوله : " ... والمعاصي حُمي الله , من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعها " (الشيخان), وقوله صلى الله عليه وسلم : " دع ما يريبك إلى ما لا يريبك " (الترمذي)
- 11 - المحافظة على الأموال. " : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ.. " "

الحالات التي يقوم العاملين في مجال العمل الخيري مساعدتها :

**** الأيتام ** الأرامل ** المطلقات ** كبار السن سواء كان رجلا أو امرأة ** العجزة**

والمرضى من الرجال والنساء ** ذوو الدخول الضعيفة ** الطلبة الذين تكون أسرهم عاجزة
على الإنفاق عليهم ** العاطلون عن العمل ** أسر السجناء ** أسر المفقودين
** العاملون على الزكاة

المؤلفة قلوبهم هم :

** المهتدون للإسلام ** المرعّبون في الإسلام ** تحسين العلاقات الإسلامية **
** في الرقاب

الغارمون هم :

المدينون لمصلحة خاصة ** المدينون لمصلحة المجتمع ** المجاهدون ** الجهات القائمة
بشؤون الجهاد ** مراكز نشر الإسلام ** ابن السبيل
** الأفراد المنكوبون مالياً أو صحياً
** وجوه الخير العاملة
** الأقرض من الخيرات

أولاً : صفات العاملين في الميادين الإنسانية :

- 1 – الإخلاص : قال تعالى (انه من عبادنا المخلصين)
والمخلص هو الذي يجعل جميع أعماله طاعة لله سبحانه وتعالى
" قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين "
- 2 – الأمانة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا إيمان لمن لا أمانة له
ولا دين لمن لا عهد له " أو كما قال
- 3 – العلم : قال تعالى : " وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب
الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون " الروم 56
وقال تعالى " وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل
صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون " القصص 80
- 4 – حسن الخلق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أنا ظمير بيت في
أعلى الجنة لمن حسن خلقه "
- وقال صلى الله عليه وسلم " أقربكم مني منزلاً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً "
- 5 – التآني والتروي : قال تعالى " ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي
هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (34) وما يلقاها إلا
الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (34) " فصلت
- 6 – المشاورة : قال تعالى " وأمرهم شورى بينهم " " وشاورهم في الأمر
" وقد شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في ميادين كثيرة منها
غزوة بدر وغزوة أحد والخندق وفي الأسرى ----- .

ثانياً : نجاح الجمعيات والمؤسسات في العمل الخيري الإنساني :

- 1 – وضع الخطط لمرحلة العمل كاملة
- 2 – توزيع الأدوار على جميع الإدارات حسب اختصاصهم دون ان يكون
العمل مركزي .

3 – وضع نظام مالي دقيق ومتطور يسجل فيه جميع العمليات الواردة والصادرة " الشفافية ، الانترنت " وعمل تنمية الموارد المالية

4 – عمل اجتماعات دورية لمراجعة الخطة وتقييم خطط التنفيذ

5 – وضع نظام الجزاء والعقاب فالمجتهد يكافأ والمخطئ يعاقب

ثالثا : وضع الاحتياطات اللازمة لاي خطر يقع في المستقبل :

1 – وضع نظام مالي فيه الشفافية الواضحة للجميع ، مثال : توقيع على شيكات – أو تدخيل المبالغ في البنك أو لا بأول

2 – الدقة في إلقاء التصاريح في الإعلام سواء في التلفاز أو الإذاعة أو الصحافة

3 – حفظ الأعمال والمهام والخطط على سي دي وحفظها في مكان آمن

4 – تسجيل جميع الممتلكات بأسماء أشخاص وعمل عقود تأجير باسم الجمعية أو المؤسسة الخيرية

5 – عدم التوقف عن العمل في حدوث أي مشكلة والاستمرار حتى الانتهاء منها

6 – رفع معنويات العاملين في الجمعية وإخبارهم بان النبي صلى الله عليه وسلم أمئحن في زوجه عائشة رضي الله عنها وعذب

7 – فرز مجموعة تعمل باسم آخر من ضمن هذه المؤسسة أو الجمعية كخط ثاني

نصائح وحكم :

1 – ليس الانجاز أن تصنع ألف أخ في السنة ولكن الانجاز أن تصنع أخ
لألف سنة

وليست الروعة أن تراه كل يوم ولكن أن تشعر بوجوده حولك وإن كان
بعيدا

2 – الانسان قليل في نفسه كثير في اخوانه ، ضعيف في نفسه قوي في
أخوانه

3 – يقول سيد قطب رحمه الله تعالى :

من عاش في نفسه قل تعبته وأراح بدنه ولكن عاش صغيرا أو مات صغيرا
، ومن عاش لغيره عاش متعبا ولكن عاش كبيرا أو مات كبيرا

4 – الاحباء كالنجوم لا نراهم دائما لكن نشعر بضيائهم على شغاف القلب
فتنشرح الروح هكذا أنتم وهكذا نحن أحببناكم حد الارتواء وسكنتم فينا
مساكن الضياء ، فلکم منّا كل حب ووفاء .